جامعة القاهرة

كلية الآثار

قسم الآثار المصرية

المناظر والأشكال الآدمية في الرسوم والنقوش الصخرية في جنوب القارة الأفريقية خلال العصر الحجري المتأخر

بحث لنيل درجة الماجستير في آثار ما قبل التاريخ من قسم الآثار المصرية

مقدم من الطالبة

لينا محمد فاتح الحافظ

تحت إشراف

أ.د مصطفى عطاالله محمد

أستاذ آثار ما قبل التاريخ

كلية الآثار- جامعة القاهرة

(مشرفاً مشاركاً)

د. حسين محمد ربيع

أستاذ الآثار المصرية المساعد

كلية الآثار – جامعة القاهرة

(مشرفاً)

د. حندوقة إبراهيم فرج

أستاذ التاريخ المساعد

معهد البحوث والدراسات الأفريقية

(مشرفاً مشاركاً)

القاهرة

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

ملخص الرسالة

تتناول هذه الرسالة دراسة المناظر الآدمية في الرسوم والنقوش الصخرية في جنوب القارة الأفريقية خلال العصر الحجري المتأخر ، حيث جاءت هذه المناظر في موضوعات مختلفة. تمثل الهدف الرئيسي من وراء هذه الدراسة في معرفة طبيعة الثقافات البدائية القديمة آنذاك، والتي يجسدها ذلك العنصر الآدمي الذي هو المحور الأساسي لتلك الثقافات . وخرجت الرسالة في خمس فصول :

١- الفصل الأول يتضمن كيفية تنفيذ المناظر الصخرية من رسوم ونقوش وأماكن توزعها وموضوعاتها فضلاً عن طرق تأريخها ونسخها .

٢- الفصل الثاني يحتوي على تمييز جنس الأشكال الآدمية إذا كان يوجد ما يدل على جنسها فضلاً عن وجود جنس غامض غير محدد .

٣- الفصل الثالث يحتوي على مناظر الحياة اليومية من كيفية الحصول على الطعام وبعض مناظر النزاعات المسلحة وأعمال ترفيهية ومناظر حياة طقسية من معتقدات وطقوس .

٤- الفصل الرابع يضم أمثلة لمناظر الملابس والحقائب وما تم اعتباره كنوع من الزينة والحلي بالإضافة إلى القبعات .

٥- الفصل الخامس يضم أشكال نصف آدمية ونصف حيوانية وأشكال آدمية غير طبيعية في بعض سماتها وما يرافق بعض الأشكال الآدمية من أدوات مبهمة .

كما تمكنت هذه الدراسة من تحليل خصائص وسمات الأشكال الآدمية وما يرافقها أو يحيط بها من عناصر أخرى كأشكال هندسية وأشكال حيوانية والتوصل إلى العديد من النتائج ، كما تضم الرسالة في النهاية بعض الخرائط والأشكال التوضيحية .

الكلمات الدالة

مناظر

صخرية

أشكال

آدمية

طقس

ذكر

أنثى

دراكنزبرغ

كيب تاون

فهرس المحتويات

الموضوع رقم الصفحة

المقدمة **د - ط**

تمهيد: العصر الحجري المتأخر **ك - م**

الفصل الأول: تقنية تنفيذ المناظر الصخرية وموضوعاتها وطرق تأريخها ١-٢٧

١_ تاريخ المناظر الصخرية والشعوب التي قامت بتنفيذها.....٢

٢_ أماكن تواجد الفن الصخري.....٤

٣_ موضوعات ومعاني الفن الصخري.....٥

٤_تقنية تنفيذ المناظر الصخرية.....٩

٥_أثر العوامل الطبيعية على المناظر الصخرية.....١٢

٦_طلاء المناظر الصخرية بالألوان و أنواع الصور الملونة.....١٣

٧_استغلال البروز والفجوات في سطح الصخر و أشكال الطلاء في المناظر الصخرية.....١٣

٨_ طرق تأريخ الفن الصخري.....١٨

٩_طرق تسجيل الفنون الصخرية.....٢٣

١٠_عوامل التخريب و التلف.....٢٦

الفصل الثاني: تحديد جنس الأشكال الآدمية في الفن الصخري : ٢٨-٤٣

أولاً: العلامات المميزة للذكور.....٣٠

ثانياً:العلامات المميزة للإناث.....٣٤

ثالثاً: أشكال آدمية غير محددة الجنس.....٤٢

الفصل الثالث : مناظر الحياة اليومية و الطقسية ٤٤- ٧٠

أ_ مناظر الحياة اليومية : ٤٥

أولاً : الحصول على الغذاء.....٤٥

ثانيا :أمثلة لمناظر النزاعات المسلحة.....٥٢

ثالثاً : مناظر ترفيهية.....٥٤

ب_ مناظر الحياة الطقسية : ٥٥

أولاً : طقس الحال trance (الغيبوبة).....٥٥

ثانياً : طقس بلوغ الفتاة والزواج.....٥٨

ثالثاً : طقس طلب الغيث.....٦٢

رابعاً :أهمية الطبيب المسمى شامان و الرموز الدالة عليه (الهلوسة).....٦٤

خامساً : أهمية حيوان الظبي الأفريقي (العلند).....٦٨

الفصل الرابع: أنواع الملابس والزينة ٧١-٨٨

أولاً : الملابس.....٧٢

ثانياً : الحقائب أو الأكياس.....٧٨

ثالثاً : الحلي والزينة.....٨٣

رابعاً : القبعات.....٨٧

الفصل الخامس: أشكال غير طبيعية ٨٩- ١٠٨

أولاً :أشكال نصف آدمية ونصف حيوانية تسمى (Therianthropes).....٩٠

ثانياً :أشكال آدمية لها سمات غير طبيعية.....١٠٢

ثالثاً: أشكال غامضة تسمى (Formling) مرافقة للأشكال الآدمية.....١٠٦

خاتمة البحث ١١٠-١١٦

فهرس الجداول ١١٧-١٣٦

قائمة الخرائط والأشكال التوضيحية ١٣٧-٢٧٠

قائمة الاختصارات والمراجع العربية والمترجمة إلى العربية والأجنبية ٢٧١-٢٨٢

فهرس المفردات ٢٨٣-٢٨٦

الكلمات الدالة باللغة الإنكليزية

الملخص باللغة الإنكليزية

المقدمة

المقدمة :

كان الفن الصخري جزءاً هاماً لثقافة سكان ما قبل التاريخ في جنوب القارة الأفريقية، تلك المنطقة الأكثر إنتاجاً وتنوعاً بالفنون الصخرية في العالم . ويبلغ العدد الإجمالي لمواقع الفن الصخري في جنوب أفريقيا إلى ما يزيد عن ٣٠,٠٠٠ موقع وتشمل أكثر من مليون نقش ورسم صخري.

ولعل التعبير المقترح لدراسة جنوب القارة الأفريقية هو مايشير إلى الكتلة الهضبية التي تمتد على مساحة جغرافية كبيرة من نهر الزامبيزي شمالاً حتى أقصى جنوب القارة الأفريقية ، وفي وسطها هضبة منخفضة نسبياً ، تنتهي بحافات عالية ضخمة تطل على السهول الساحلية و يضم إقليم جنوب أفريقيا جغرافياً حالياً مناطق عدة: ناميبيا ، بتسوانا ، زيمبابوي ، و جمهورية جنوب أفريقيا ، سوازيلاند ، ليسوثو ، دراكنزبرغ ، كيب تاون و سيدربيرغ انظر (خريطة ١) .

وترجع سبب قلة الدراسة والتسجيل لهذه المواقع في بعض مناطق جنوب أفريقيا إلى :

١ –ارتفاع كلفة إنشاء برامج التسجيل و التوثيق الأثري .
٢ –فضلاً عن انخفاض مستوى الاهتمام العام بالفن الصخري ، على الرغم من كونه ثروة هامة للمعلومات المحتفظة لفهم تطور مجتمع جنوب أفريقيا، وهو الأرشيف التاريخي الذي لا يمكن الاستغناء عنه .

عنوان البحث :

يحمل البحث عنوان :المناظر والأشكال الآدمية في الرسوم و النقوش الصخرية في جنوب القارة الأفريقية خلال العصر الحجري المتأخر . بهدف دراسة المناظر الصخرية بما فيها من رسوم ونقوش ، تتضمن أشكالاً آدمية متنوعة في مشاهد مختلفة عديدة ، و وصف وتصنيف تلك الأشكال وتحليلها وبالتالي إدراك حياة تلك الجماعات المقصودة في هذا الفن الصخري ، وما تحتويه اللوحات الصخرية أيضاً من معتقدات وطقوس وطرق الحصول على الغذاء لدى الجماعات البشرية التي عاشت خلال فترة العصر الحجري المتأخر في منطقة جنوب القارة الأفريقية .

هذا و قد استبدل العلماء مصطلح العصر الحجري الحديث بالعصر الحجري المتأخر في جنوب القارة الأفريقية لعدم كفاية الأدلة التي تشير إلى الزراعة والرعي في هذه المنطقة وذلك لأن مصطلح العصر الحجري الحديث جاء ليعني إنتاج الأغذية كالزراعة والرعي وصناعة الفخار والمساكن ، أما في جنوب القرة الأفريقية فقد استمر السكان الأصليون في ذلك

الوقت وهم أجداد قبائل البوشمن الحاليين ، في الاعتماد على الصيد وجمع الغذاء بالإضافة إلى معرفتهم صناعة الأدوات الحجرية وتنفيذهم للعديد من الفنون الصخرية على جدران الكهوف والملاجئ التي يعيشون فيها .

وقد ساعد تشابه المنتج الثقافي في هذه المنطقة على دراستها كثقافة واحدة حيث لم تكن هناك ضرورة إلى تقسيمها ودراستها مجزئة، كل منطقة على حدة . ومن هنا درست الباحثة هذه المنطقة باعتبارها مسرحاً لأحداث العصر الحجري المتأخر . ومع أن الظروف الجغرافية للمنطقة تتباين كثيراً إلا أن ذلك لم يؤثر على نمط حياة السكان بشكل كبير في هذا العصر الذي استمر فترة زمنية طويلة . وقد عثر على مخلفات العصر الحجري المتأخر في مناطق متفرقة من جنوب القارة الأفريقية . كما أظهرت نتائج الفحص وتأريخ المواد العضوية لبعض هذه المخلفات تفاوتاً كبيراً في تاريخ صناعات هذا العصر وعمرها الزمني من مكان لآخر ، ويرجع ذلك لعاملان الأول: هو وجود حواجز طبيعية صعبت من الاتصال بين جماعات منطقة ومنطقة أخرى .

والثاني: هو عامل بشري ، و ذلك نتيجة اكتفاء كل جماعة بطرز الأدوات التي يصنعونها ولم يجدوا ضرورة إلى تطويرها طالما أنها تؤدي وظيفتها في حياتهم اليومية ، ولهذا نجد ثقافة ما بمنطقة محددة قد سبقت غيرها بآلاف السنين .

كما إن المصدر الأساسي لتحديد العمر الزمني لهذه المواقع هو الرسوم الصخرية وما تنتجه أعمال الحفر في جنوب القارة الأفريقية ، إذ تقدر بداية العصر الحجري المتأخر في جنوب القارة الأفريقية المعادل للعصر الحجري الحديث في شمالها ، بحوالي ٢٥ألف سنة في ضوء أقدم رسم صخري مؤرخ عثر عليه في كهف أبوللو٢ Apollo في ناميبيا، في حين استمر هذا العصر فترة

زمنية طويلة تنتهي عند بداية الميلاد تقريباً ، وذلك عندما وصل إلى هذه المنطقة قبائل البانتو Banto ،حيث كان هؤلاء أكثر تقدماً من البوشمن من الناحية الحضارية حيث أنهم قد عرفوا الزراعة وصناعة الفخار والحديد ورعي الحيوانات ومن هنا تأثر قبائل البوشمن بهم بل حدث كذلك صدام بينهما لاختلاف نمط اقتصاد كل منهما .

كما يمكن أيضاً التعرف على حياة السكان الأصليين خلال العصر الحجري المتأخر من خلال الرسوم والنقوش الصخرية التي تنتشر في جنوب القارة الأفريقية حيث تتواجد متناثرة في الطبيعة داخل الكهوف والملاجئ الصخرية وكذلك على الصخور المكشوفة في العراء . ويُعد الفن الصخري مصدراً هاماً جداً في معرفة تاريخ السكان وأنماط حياتهم ونشاطهم اليومي .

إلا أنه كانت هناك مشكلة في فهم الجوانب المعنوية في الكثير من تلك المناظر الصخرية التي يصعب تفسيرها في منطقة جنوب القارة الأفريقية.

سبب اختيار الموضوع :

إن اختيار هذه المناظر موضوعاً للدراسة جاء نتيجة لأهمية هذه الأشكال الآدمية المنتشرة في أماكن ومناطق عديدة بجنوب أفريقيا والتي جاءت بأشكال وموضوعات مختلفة . كما لا تكمن أهمية هذا العنصر الآدمي بانتشاره فقط بل أيضاً لتجسيده طبيعة الثقافات القديمة .وسيقدم البحث دراسة الأشكال والمناظر الآدمية التي تمثلها جنوب القارة الأفريقية من أهمية كبيرة خلال العصر الحجري المتأخر.

أهمية الموضوع :

استطاع الفنان في جنوب القارة الأفريقية خلال العصر الحجري المتأخر تسجيل الكثير من الموضوعات التي تعكس الحياة اليومية لسكان هذا العصر . وهذا ما دفع الباحثة إلى دراسة العنصر الآدمي الذي هو المحور الأساسي في الموضوعات المسجلة في المناظر الصخرية في هذه المنطقة ، حيث نستخلص من خلال دراسة الرسوم الآدمية الأنشطة المختلفة التي كان يمارسها الإنسان في هذا العصر فعلى سبيل المثال : نجد مناظر الصراعات المسلحة بين الجماعات البشرية بالإضافة إلى المناظر العقائدية والطقسية وهناك أيضاً الأنشطة المختلفة

التي يؤديها الذكور والإناث من جمع الغذاء والصيد وإعداد الأدوات اللازمة للصيد ، فضلاً عن إمكانية تحديد كل جنس ، وأيضاً أوضاع الحركة والجلوس والنوم وغيرها من الموضوعات المرتبطة بالعناصر الآدمية .

الدراسات السابقة :

تم الإشارة بصورة مختصرة لموضوع البحث في رسالة دكتوراه بعنوان دور الحيوان في حضارة العصر الحجري المتأخر، للباحث حندوقة إبراهيم فرج عن معهد البحوث والدراسات الأفريقية في جامعة القاهرة عام ١٩٩٨م ، حيث يوضح من خلال هذه الدراسة أهمية الحيوان في مجتمع جنوب أفريقيا الذي اعتمد على الصيد والجمع خلال تلك الفترة الزمنية .

كما أن هناك بعض الباحثين الأجانب مثل Woodhouse,H.C , له مؤلفات عديدة تحدث في بعضها عن الرسوم الصخرية في ملاجئ و كهوف جنوب القارة الأفريقية مثل :

Bushman Rock Paintings. African Arts, Vol. 10, No. 4. (1977), pp. 20-22 , p. 88 .

و هناك أيضاً الباحث Lewis Williams.J.D لديه الكثير من المقالات والكتب التي اعتمدت عليها الباحثة تتحدث عن الفنون الصخرية في جنوب القارة الأفريقية مثل :

the evolution of theory method and technique in Southern African rock art research, Journal of Archaeological Method and Theory, (2006) ,pp. 343-77 .

المصاعب التي تعرضت لها الباحثة :

اعترضت الباحثة عدة مصاعب ، أهمها قلة توافر المصادر العلمية المتعلقة بالمناظر الصخرية في جنوب أفريقيا ، لذا حاولت الباحثة الاعتماد على بعض الكتب القليلة المتفرقة في بعض المكتبات مثل مكتبة معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، مكتبة المعهد الألماني للآثار

الشرقية ، مكتبة معهد البحوث الفرنسي للآثار الشرقية ومكتبة مركز البحوث الأمريكية ، وإن توافرت الكتب والمقالات التي تتعلق بموضوع البحث فلا تتعدى سوى بضعة صفحات فقط من الكتاب أو المقالة .

أما بالنسبة لمحتوى البحث ، فيتضمن عدة فصول :

١ -تقنية تنفيذ المناظر الصخرية وموضوعاتها وطرق تأريخها :

يتضمن كيفية تنفيذ المناظر الصخرية وأماكن تواجدها وموضوعاتها وكيفية استغلال طبيعة سطح الصخر لعمل المنظر المطلوب وطرق تأريخ الفن الصخري وتسجيله وعوامل التلف المؤثرة فيه .

٢ -تحديد جنس الأشكال الآدمية في الفن الصخري :

يحتوي على العوامل المساعدة على التمييز بين الأشكال الآدمية الذكرية والأنثوية ، فضلاً عن وجود أشكال آدمية غير محددة الجنس أو غير واضحة .

٣ -مناظر الحياة اليومية والطقسية :

تحتوي مناظر الحياة اليومية على كيفية الحصول على الغذاء ومناظر النزاعات المسلحة وأعمال ترفيهية أما مناظر الحياة الطقسية فتتضمن ممارسة طقس الحال Trance وطقس بلوغ الفتاة والزواج وطقس طلب الغيث وأهمية الطبيب الساحر (الشامان) وأهمية حيوان العلند في الطقوس والمعتقدات .

٤ -أنواع الملابس والزينة :

أنواع الملابس من أشكال مآزر أمامية وخلفية نسائية وأغطية عورة للذكور وأردية طويلة مسماة كاروس Kaross وأشكال الحقائب أو أكياس الصيد والجمع وما يبدو من أنواع الزينة والحلي وأشكال القبعات .

٥ -أشكال غير طبيعية :

أشكال نصف آدمية ونصف حيوانية مسماة Therianthropes وأشكال آدمية لها سمات غير طبيعية كأذرع أو سيقان طويلة وما يرافق بعض الأشكال الآدمية أشكال غامضة مسماة Formling

بعد الحمد لله والشكر لفضله ونعمـه والصلاة والسلام على سيدنا محمد معلم البشرية، والهادي إلى النور ، لا توجد كلمات تعبر عن شكري لوالدتي أطال الله في عمرها و والدي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته فلولاهما لما استطعت من أن أخطو لوحدي طريق العلم ولما وصلت إلى هذه المرحلة من دراستي وإلى أفراد أسرتي الغالية لدعمهم المعنوي .

ولا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل شكري و وافر امتناني وتقديري إلى أساتذتي الكرام الذين أناروا لي طريق العلم بقبس من نور علمهم لأخطو خطواتي على طريق البحث العلمي ، هم الذين تفضلوا بالإشراف على رسالتي هذه ، وأسأل الله أن يجزيهم مني كل الخير : الأستاذ الدكتور / مصطفى عطاالله محمد ، أستاذ آثار ماقبل التاريخ ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، و الدكتور / حندوقة إبراهيم فرج ، أستاذ التاريخ المساعد ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة و الدكتور / حسين محمد ربيع ، أستاذ الآثار المصرية المساعد ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة .

وأتوجه بالشكر إلى كل من عضوي لجنة الحكم والمناقشة كل من الأستاذ الدكتور علاء الدين عبد المحسن شاهين ، أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم وعميد كلية الآثار الأسبق في جامعة القاهرة ، والأستاذ الدكتور سعد عبد المنعم محمد بركة أستاذ ورئيس قسم الأنثروبولوجيا بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة على قبولهما المشاركة في مناقشة رسالتي .

كما لا يفوتني إلا أن أتوجه بخالص الشكر إلى إدارة الدراسات العليا ، وإلى زملائي وزميلاتي الذين ساهموا في توجيه النصائح لي في هذا العمل المتواضع .

و الله ولي التوفيق .

تمهيد العصر الحجري المتأخر

تمهيد العصر الحجري المتأخر

تعد قارة أفريقيا الموطن الأول للبشرية إذ تضم النماذج المتتابعة لتطور الأنواع التي تشبه الإنسان ، وصولاً إلى الإنسان العاقل الذي يؤرخ من (٣٥٠٠٠-١٠,٠٠٠سنة) ويعود لهذا الإنسان الفن الصخري الذي وُجد في العديد من المناطق خاصة في جنوب القارة الأفريقية

لما كان العصر الحجري المتأخر(النيوليتي) في جنوب القارة الأفريقية معاصراً تقريباً للعصر الحجري القديم الأعلى الأوربي ، فإن مراحله الأولية تبدو أكثر معاصرة للعصر الحجري القديم الأوسط الموستيري في الشرق الأوسط .

وتنحصر السمة الرئيسية للعصر الحجري المتأخر بأفريقيا الجنوبية ، في الصناعة الحجرية المسماة "ولتون" وترجع إلى الفترة من ٨٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ ق.م كما هو الحال في صناعة المكاشط المسماة سميثفيلد[١]، حيث تميزت بكونها أدوات دقيقة الحجم (ميكروليتية) Microlithic ، تتميز بكونها أدوات متطورة بشكل ملحوظ ، حيث أخذت هذه الأدوات تصنع بحجم أصغر ، وتعددت أشكالها فظهرت مكاشط صغيرة محدبة الظهر و ذات أشكال منتظمة ، بجانب أدوات من العظم والخشب والأصداف البحرية[٢] .

إلا أنه اكتُشفت في بعض المواقع بجنوب أفريقيا ، صناعات أطلق عليها اسم ما قبل الولطونية ظهرت منذ تقريبا ٢٠,٠٠٠ سنة وتدل على تغيير جذري في تقنية صناعة الأدوات الحجرية و من الممكن أن تكون تلك الصناعات بحسب رأي البعض أمثال Goodwin و VanRietLowes : بأنها صناعة أدوات مرحلة سميثفلدA وسميثفلدB بكونها صناعات ما قبل صناعة ولطونية. أما مرحلة سميثفلدC تم تفسيرها على أنها متغيرة (متطورة) تعود إلى منتصف عصر الهولوسين أي ما بعد ولتون [٣] .

---

[١] - جين أفريك ، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الأول : المنهجية وعصر ما قبل التاريخ في أفريقيا ،اشراف: ج-كي-زيربو، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام (اليونسكو) ، ١٩٨٠ ، ص٥٢٩

[٢] - جين أفريك ، المرجع السابق ، ص٥٣٠

[٣] - Wadley. Lyn , "The Wilton and Pre-Ceramic Wilton industries at Rose Cottage Cave and Their context in the South African sequence" ,The South African Archaeological Bulletin,(2000), p .90 .